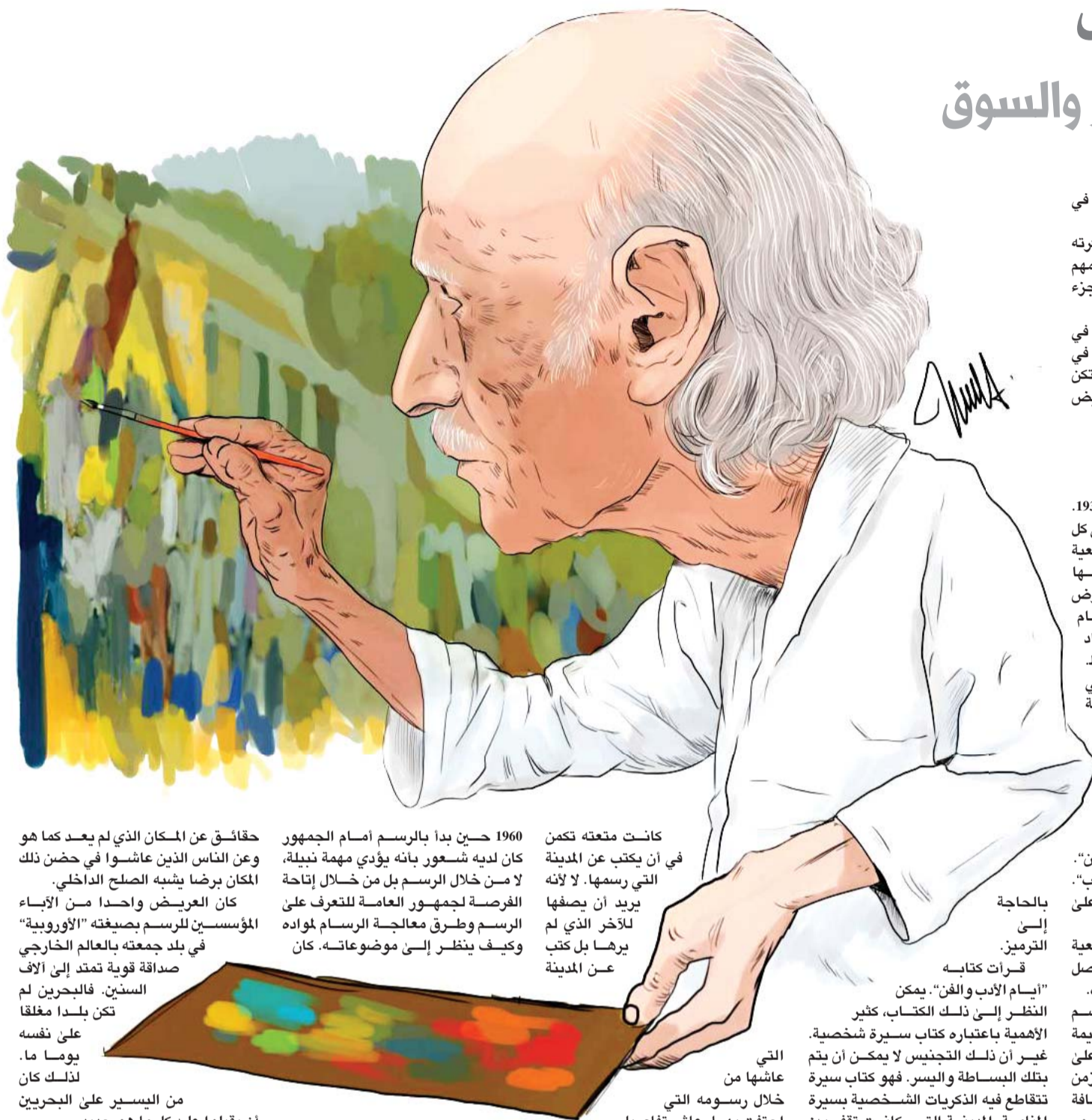


بحريني من جيل الآباء المؤسسين

عبد الكريم العريض

رسام يقف بين البحر والسوق



شهد تحولات الرسم في البحرين في النصف الثاني من القرن الماضي. حين يفتح العريض أبواب ذاكرته فإن تلك الأبواب تفضي إلى جزء مهم من التاريخ الفني في البحرين هو الجزء المتعلق بالتأسيس والبدايات. فتح العريض نافذة على الفن في العالم العربي حين بادر إلى المشاركة في معارض وملقنيات فنية عربية. لم تكن تلك المشاركات فردية بل حرص العريض على طابعها الجماعي.

المشاهد الغائبة

ولد العريض في المنامة عام 1934. أسس أسرة هواة الفن وشارك في كل معارضها ومن بعدها أسس جمعية البحرين للفن المعاصر التي ترأسها لسنوات عديدة. أقام صالة لعرض أعماله بشكل ثابت عام 1960. عام 1967 شارك في معرض الاتحاد العربي للفنون التشكيلية بالرباط. وفي العام الذي تلاه شارك في المؤتمر الأول للفنون التشكيلية في الوطن العربي بدمشق وفي العام نفسه عرض رسومه في الجزائر.

الف العريض العديد من الكتب في الفن والتراث، منها كتاب "نافذة على التاريخ" وكتاب "حصاد الفن" وكتاب "المنامة خلال خمسة قرون". وأخيراً أصدر كتاب "أيام الفن والأدب". كما أن لديه كتاباً بعنوان "أضواء على الحركة التشكيلية في البحرين".

حصل على جائزة الدولة للتشجيعية للفنون عام 1984 وفي عام 1999 حصل على جائزة الدانة الذهبية في الكويت. يتميز أسلوب العريض في الرسم بواقعيته. بين البحر والسوق القديمة يمتد عالمه وتلقي رسومه الضوء على الحياة التي عاشها البحرينيون في زمن صيد اللؤلؤ والاتجار به. كانت المسافة هائلة العمق بين الغياب والحضور اللذين يمثلان عنصري الحياة في معادلة يتقاسمها الحزن والفرح. سحره البحر بقوته الغامضة وبالقوة نفسها أبهرته الحياة في السوق التي كانت بمثابة مرآة لتحولات المجتمع.

الثقة بالرسم وحب المدينة

رسم العريض كل شيء رآه وعاشه وشعر به باعتباره الجزء الحيوي من حياته. غير أنه بالرغم من اهتمامه بالتراث الشعبي فإنه لم يتخذ من مفردات ذلك التراث ضالة جمالية. لم يعن بتلك المفردات من جهة دلالاتها الرمزية. فالعريض حرص على أن يكون مخلصاً للحياة المباشرة التي عاشها ليرسمها كما لو أنها نوع من اللحم. لذلك لم يشعر

فاروق يوسف
كاتب عراقي



يمكنه أن يكون الرسام الأول في بلاده، غير أنه يفضل أن يكون واحداً من رواد الفن هناك. يهيمه أن يكون فرداً في جماعة. بالرغم من أنه احترف الرسم قبل الجميع وزاوله مهنة وهواية تفرغ لها ميكراً.

لا تكمن أهميته التاريخية في ريادته الفنية وحسب، بل وأيضا في قيامه بتأسيس جماعات فنية، كان لها أكبر الأثر في نشر الوعي الفني بين عامة الناس وتطوير الذائقة الجمالية لديهم.

المبدع في حضوره الجماعي

عبد الكريم العريض لم يدرس الرسم أكاديمياً، غير أنه لم يكن رساماً فطرياً، بل حرص على أن يكون رساماً محترفاً في إطار الرسم الواقعي. خطوة فتحت الطريق أمام أجيال من الرسامين لكي يتعلموا الرسم على أصوله المدرسية ويمارسونه باعتباره حرفة.



أهميته التاريخية لا تكمن في ريادته الفنية وحسب، بل وأيضا في قيامه بتأسيس جماعات فنية، كان لها أكبر الأثر في نشر الوعي الفني بين عامة الناس وتطوير الذائقة الجمالية لديهم

أسس جماعات فنية كانت عنواناً للتحول من الفردي إلى الجماعي في طرق التفكير في الرسم وطرق مزاولته. وكان في ذلك قد فتح طريقاً في اتجاه فهم الرسم، كونه وسيلة للتعبير الثقافي وليس مجرد مهنة لإنتاج مواد مسلية يمكن استعمالها للزينة.

أما حين أقام صالة لعرض رسومه الشخصية، فإنه أسس تقليداً جديداً، من خلاله تكون رؤية الأعمال الفنية متاحة للجميع نظراً واقتناء، إضافة إلى أنها أخرجت الرسام من مرسمه ليواجه مقتني أعماله وجهورها بشكل مباشر.

يشار إليه دائماً باعتباره أديباً وفناناً. ذلك لأنه الف العديد من الكتب التي لا تبعد كثيراً عن عالمه الفني الواسع. من خلال تلك الكتب يمكن التعرف على تاريخ الحركة التشكيلية في البحرين. كانت ذاكرته ولا تزال ملعباً

حقائق عن المكان الذي لم يعد كما هو وعن الناس الذين عاشوا في حضان ذلك المكان برضا يشبه الصلح الداخلي. كان العريض واحداً من الآباء المؤسسين للرسم بصيغته "الأوروبية" في بلد جماعته بالعالم الخارجي صداقة قوية تمتد إلى آلاف السنين. فالبحرين لم تكن بلداً مغلقاً على نفسه يوماً ما. لذلك كان

من اليسير على البحرينيين أن يقبلوا على كل ما هو جديد. فن جديد، ذلك ما كان عنواناً لتحول ثقافي كان العريض واحداً من رواده.



العريض يشار إليه دائماً باعتباره أديباً وفناناً. ذلك لأنه ألف العديد من الكتب التي لا تبعد كثيراً عن عالمه الفني الواسع. من خلال تلك الكتب يمكن التعرف على تاريخ الحركة التشكيلية في البحرين

حين بدأ بالرسم أمام الجمهور كان لديه شعور بأنه يؤدي مهمة نبيلة، لا من خلال الرسم بل من خلال إتاحة الفرصة لجمهور العامة للتعرف على الرسم وطرق معالجة الرسام لمواده وكيف ينظر إلى موضوعاته. كان

كانت متعته تكمن في أن يكتب عن المدينة التي رسمها. لا لأنه يريد أن يصفها للآخر الذي لم يرها بل كتب عن المدينة

التي عاشها من خلال رسومه التي احتفت بها. عاش تفاصيل حياته فيها. غير أنه بالرغم

من حبه العميق لتلك التفاصيل التي رسمها كان ميالاً إلى أن تمضي المدينة في تحولها. ذلك ما تعلمه من الرسم الذي كان يشق به باعتباره محرضاً على التحول الذي لا بد من وقوعه.

صمدت "جمعية البحرين للفن المعاصر" أمام الزمن فكانت تنظم معارضها دورياً. إضافة إلى الجيل المؤسس انضمت إليها أجيال من الفنانين. كان أفرادها يرغبون في أن يلتحقوا بالتاريخ الذي صنعه الجمعية التي يعتبرها البعض جماعة فنية، وهي في الحقيقة ليست كذلك.

حرص العريض أكثر من سواه على أن يكون العمل الجماعي قائماً على فهم وظيفة الفن الثقافية والاجتماعية. عام

